السيول في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي
وآثارها الاجتماعية والدينية والاقتصادية
(٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م)

حمادة سعد عويس علي
مدرس مساعد بقسم التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم، جامعة الفيوم

المقـــــدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وبعد ،،،،،،

فإنَّ الله –عَزَّ وَجَلَّ– قد حبا مكة المكرمة واصطفاها على سائر بقاع الأرض، ولما لا وبها المسجد الحرام ، والكعبة المشرفة –قبلة المسلمين– وإليها تهفو الأفئدة من كل حدب وصوب ؛ وذلك استجابة لدعوة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– " فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " .

وعلى الرغم من توفر أسباب الحياة الكريمة لدى المكيين ؛ إلا أنهم تعرضوا في بعض الأوقات للعديد من السيول التي عكرت عليهم صفو هذه الحياة ، وهذا البحث يتناول الحديث عن السيول في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي وآثارها الاجتماعية والدينية والاقتصادية (٦٤٨– ٩٢٣هـ /١٢٥٠ –١٥١٧م) .

وهذا البحث يهدف إلى إحصاء جميع السيول التي وقعت بمكة المكرمة خلال العصر المملوكي موضحًا أهم الآثار الاجتماعية والدينية والاقتصادية الناجمة عنها ، وأساليب المواجهة التي اتخذها حكام مكة المكرمة وأهلها لتفادي تلك الآثار محاولاً الإفادة منها في الحاضر والمستقبل .

وقد اتبع الباحث في إخراج هذا البحث على المنهج الإحصائي التحليلي فقام بجمع المادة العلمية التي تحدثت عن السيول وإحصائها من بطون المصادر والمراجع ثم تحليلها تحليلاً علميًا مستنتجًا وموضحًا آثار السيول وأساليب المواجهة ، مع ترجمة للأعلام وشرح المصطلحات وغريب الألفاظ والتعريف بالبلدان .

وواجهت الباحث بعض الصعوبات التي كان من أبرزها : صمت بعض المصادر عن ذكر الآثار المترتبة على حدوث بعض السيول ، وكذا أساليب مواجهتها ، هذا

بالإضافة إلي تناثر المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث في ثنايا الأحداث التاريخية وبطون المصادر والمراجع ، إذ تأتي شذرات متناثرة هنا وهناك .

وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين تعقبهما خاتمة وثبت لمصادر ومراجع البحث ، فأما التمهيد فعرفت فيه بالسيول لغة واصطلاحًا ، كما عرفت فيه بمكة المكرمة والأماكن التي كانت أكثر عرضة للسيول بها ، وكذا الأسباب التي أدت إلى حدوث السيول بها .

وأما المبحث الأول فعنوانه : السيول التي حدثت بمكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، وأما المبحث الثاني تناول الحديث عن آثار السيول الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، وأساليب مواجهتها ، واشتملت الخاتمة على أبرز النتائج .

التمهيد

يشتمل التمهيد على ثلاث نقاط : الأولى تعريف السيول لغة واصطلاحًا ، والثانية التعريف بمكة المكرمة والأماكن التي كانت أكثر عرضة للسيول بها ، والثالثة الأسباب التي أدت إلى حدوث السيول بها .

أولاً : تعريف السيول

أ- لغةً : السيول مفردها : السيل ، والسيل هو الماء الكثير السائل([1])، وهو اسم لا مصدر([1])، وسال الماء وغيره سيلاً وسيلانًا([2])، ومسيل الماء : موضع سيله ، وهي مياه الأمطار إذا سالت، والجمع مسايل ومُسُل وأمسلة ومسلان على غير قياس([3]).

[1]) ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، مادة سيل ج١١ ص٣٥١ ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ، الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق المعروف بمرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ج٢٩ ص٢٤٢ ، دار الهداية .

ب- اصطلاحًا ([٤]): السيول نوع من الفيضانات الخاطفة المدمرة التي تحدث نتيجة لهطول مطر شديد فوق منطقة محدودة من المساحة نسبيًا ، وبشكل مفاجئ قصير المدى تصحبه تدفقات مائية بالغة السرعة بسبب الهطول المركز([٥]) .

وتعرف السيول أيضًا : بأنها عبارة عن مجاري مائية مؤقتة أو متقطعة ، تنشأ نتيجة لتجمع مياه الأمطار عند هطولها بغزارة وانحدارها من أعالي الجبال إلى أسفلها متحدة مع بعضها بعضًا لتشق مجرىً مائيًا رئيسًا مؤديًا إلى سيل جارف ، وتتميز هذه المجاري المائية بأنها قوية ، وتشتد في الاندفاع فجأة وتستمر وقتًا قصيرًا ([٦]) .

---

[١]) ابن منظور : لسان العرب ج١١ ص٣٥١ ، وذكر الزَّبِيدِي: أن السيل مصدر في الأصل ، ولكنه جعل اسمًا للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره . تاج العروس ج٢٩ ص٢٤٢ .

[٢]) الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص١٧٣٣ ، تحقيق / أحمد عبد الغفور ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

[٣]) الخليل (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ : كتاب العين مادة سيل ج٧ ص٢٩٩ ، تحقيق د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، الناشر دار الهلال ، الأزهري (أبومنصور محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ) : تهذيب اللغة ج١٣ ص٥٠ ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦هـ) : مختار الصحاح ج١ ص١٥٩ ، تحقيق / يوسف الشيخ محمد ، الناشر المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

[٤]) يقصد بها في اصطلاح الجيولوجيين والجغرافيين .

[٥]) محسوب (محمد صبري)، أرباب (محمد إبراهيم) : الأخطار والكوارث الحدث والمواجهة معالجة جغرافية ص٩٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، عزة أحمد عبدالله : أساليب مواجهة الكوارث الطبيعية ص٣٣٥ ، كلية الآداب ، جامعة بنها ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، أكاديمية مبارك ، العدد(٢١) سنة (٢٠٠٢م) .

[٦]) الصقعبي (إبراهيم) : السيول والفيضانات ص٢٠ ، مجلة العلوم والتقنية ، العدد (٣٢) ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، رقية إبراهيم : مخاطر السيول بحوض وادي بيش بمنطقة جازان

ثانيًا: التعريف بمكة والأماكن التي كانت أكثر عرضة للسيول بها

أ- مكة المكرمة :

مدينة كبيرة ، متصلة البنيان ، مستطيلة في بطن وادٍ مقدس ضيق غير ذي زرع تحيط به الجبال من شتى الجهات ، فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها ([1]).

وقد سَمَّاها الله –عز وجل – بأربعة أسماء : البلد ، والقرية ، وأم القرى ، وبكة ، وسميت مكة بهذا الاسم قيل: لأنها تمك من ظلم فيها أى تهلكه ، وقيل : لأنها تجذب الناس إليها ، وقيل : لجهد أهلها ، وقيل : لقلة مائها ([2]).

وأما عن مناخ مكة وأمطارها ، فمناخها بوجه عام شديد الحرارة في الصيف دافئ في الشتاء ، وأمطارها تتميز بالشح المفرط في كمياتها المتساقطة ، هذا بالإضافة إلى تذبذبها وتساقطها على فترات متباعدة ، وليست لها مواعيد محددة ؛ بل تسقط فجأة([3])

ص١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف/ أ.د صالح بن علي الشمراني ، جامعة أم القرى ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الجغرافيا ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

[1]) صفي الدين البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج٣ ص١٣٠٣ ، تحقيق/علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .ابن بطوطة (محمد بن عبدالله ت ٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج١ ص٩٩،دار الشرق العربي ، بدون تاريخ ، الفاسي (تقي الدين محمد ت٨٣٢هـ): الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ص١٩ ، تحقيق/ د: على عمر ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد .

[2]) ابن جبير (أبو الحسن محمد ت٦١٤هـ): الرحلة ص٨٩ ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، ابن المجاور (جمال الدين أبو الفتح): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر)ص٢، طبع بمدينة ليدن ، بمطبعة برايل ١٩٥١م ، صححه : اوسكر لوقغرين

[3]) عبد العزيز بن راشد : أثر الأوضاع البيئية على الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري ص٤٢٥، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، العدد(٤٠)، سنة ١٤٢٨هـ .

أ- الأماكن التي كانت أكثر عرضة للسيول بمكة

- المسجد الحرام : يوجد بمكة حول الكعبة زادها الله تشريفًا ([1]).
- وادي أَجْياد: موضع من بطحاء مكة يلي الصفا ([2]) .
- وادي إبراهيم : مجرى سيل مكة الذي يبدأ من جهة عرفة شرقًا مارًّا بِمُزْدَلِفَةَ ومِنى وصولاً إلى مكة ، وسُمِّيَ بذلك ؛ نسبة إلى سيدنا إبراهيم – عليه السلام- ([3]).
- مِنىً : بلدة على بعد فرسخ من مكة ، تُعَمَّرُ في موسم الحج وتخلو بقية العام إلا ممن يحفظها ([4]) ، توجد في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم ، وسُمِّيَت بذلك ؛ لما يمنى فيها من الدماء ، أي يراق ([5]).

ثالثًا : أسباب حدوث السيول بمكة

تحدث السيول بشكل عام عندما يزيد الهطول المطري عن قدرة التربة على استيعاب الارتشاح رأسياً إلى أسفل مما يؤدي إلى تحريك المياه على شكل جريان سطحي([1]) ،

[1]) ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ج٥ ص١٢٤ ، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٨٦ .

[2]) البكري (عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ) : معجم ما استعجم من أسماء البلدان ج١ ص١١٥ ، ط١ ، القاهرة ١٤٦٣هـ/ ١٩٤٥م

[3]) الكردي (محمد طاهر) : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ج١ص٥٢٤ ، دارخضر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م . وقيل : مكة جميعها ، وقيل : هو من أعلى جبل حراء ببطن مكة إلى باب الماجن بأسفلها . الكردي : المرجع السابق ص٥٢٤.

[4]) ياقوت : معجم البلدان ج٥ ص١٩٨ .

[5]) ياقوت المصدر السابق ص١٩٨ ، صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج٣ ص١٣١٢ .

يتجه إلى ما يقابله من المناطق المنخفضة والأكثر انخفاضًا ، والتي تقل مساحتها عن مساحة مجمع الأمطار ، مما يجعل سرعة المياه كبيرة وقدرتها التدميرية هائلة حيث تكتسح في طريقها كل ما يعترضها ، وتسبب خسائر في الأرواح والممتلكات ، والبنية الأساسية والتحتية ([٢]).

وتحدث السيول بمكة نتيجة لموقعها الجغرافي ، فمكة تقع في وادٍ تحف به الجبال من كل جانب ، فإذا نزلت الأمطار عليها بشدة نزلت المياه من جميع الجبال والمرتفعات إلى المواضع المنخفضة بمكة فتجمعت في أزقتها وشوارعها ، وإذا زادت الأمطار في ضواحيها جاءت السيول من أعاليها من جهة مِنى إلى داخل مكة ([٣]) ، وكذا الانحدار في وادي مكة من جهة الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي كان سببًا في تكوين منطقة لتجمع مياه الأمطار حول المسجد الحرام، مما ينجم عنها حدوث السيول([٤]).

---

[١]) الجريان السيلي : هو عملية هيدرولوجية تعقب تساقط الأمطار على هيئة تدفق سطحي ، والذي يعادل مجموع التساقط الكلي ناقصًا الاحتفاظ السطحي بالمياه والتسرب ، وحركة المياه في التربة . رقية إبراهيم : مخاطر السيول ص١٣ .

[٢]) صالح (أحمد سالم) : الجريان السيلي في الصحاري دراسة في جيومورفولوجية الأودية الصحراوية ص٤٣ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، الجامعة العربية ، المجلد (٥١) سنة ١٩٨٩م ، صلاح (محمد حمزة) : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١- ٩٢٣هـ/ ١٠٩٧- ١٥١٧م)ص٢٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف /أ.د خالد يونس الخالدي ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

[٣]) الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ج٢ص٢٤٢ .

[٤]) ك. سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ج١ ص٩٤ ، ترجمة: د/علي عودة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٩٩م .

المبحث الأول

السيول التي ضربت مكة المكرمة خلال العصر المملوكي

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

تعرضت مكة المكرمة للعديد من السيول المدمرة خلال العصر المملوكي ، وكان أول هذه السيول السيل الذي جاء سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) على إثر حالة الجفاف التي حدثت بمكة في ذلك العام ، ففرج الله به عن أهل مكة ما كانوا فيه من شدة العطش وكثرة الغلاء ([1])، وفي منتصف شعبان سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) جاء سيل هائل ودخل الكعبة شرفها الله ([2]) ، ولم يذكر المؤرخون تفاصيل كافية عن هذين السيلين .

وفي ليلة النصف من شعبان سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) ضرب مكة المشرفة سيل لم يسمع بمثله آنذاك ، ودخل الكعبة وبقي الحرم كالبحر يموج منبره فيه ([3]) .

وجاء سيل عظيم في الرابع عشر من ذي القعدة سنة(٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ودخل الكعبة ، وكان ارتفاعه سبعة أذرع وثلث ، ومكث الماء في المسجد أربعة أيام من يوم

---

[1]) ابن فهد (النجم عمر بن فهد ت٨٨٥ هـ) : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٣ ص٧٥ ، تحقيق / محمد فهيم ، جامعة أم القرى ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، الجزيري (عبد القادر بن محمد ت٩٧٧هـ) : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ج١ ص٣٧٦ ، تحقيق/ محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

[2]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٨٦ .

[3]) الفاسي (تقي الدين محمد ت٨٣٢هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج٢ ص٤٥٤ ، ٤٥٥ ، تحقيق د / علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص١٠٠ .

الأربعاء إلى يوم السبت ، ولم تصل الجمعة فيه([1]) ، وفي ليلة النصف من شعبان سنة (٦٩٩هـ/١٢٧١م) دخل مكة سيل آخر لا يقل خطرًا عن سابقه ([2]) .

وفي ليلة الأربعاء السادس من ذي الحجة سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠) جاء سيل لم يسبقه مطر ودخل المسجد الحرام وملأ الحرم ، وأقام الماء فيه لمدة يومين ، واشتغل الناس به مدة طويلة ([3])، وفي أواخر ذي الحجة سنة (٧٣٢هـ/١٣٣٢م) وقع بمكة أمطار وسيول وصواعق بمسجد الخِيف والجِعْرَانة ([4]).

---

[1]) السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج٢ ص٥٢ ، حققه / محمد أبو الفضل ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأول١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٦ .

[2]) الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٣٧٩ .

[3]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٥ ، العقد الثمين ج١ ص ٢٠٧ ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٩٣ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٣٩٨ .

[4])ابن كثير : (عماد الدين أبو الفداء ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية : ج١٨ ص٣٥٥ ، تحقيق /عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار هجر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢٠٠ ، الصباغ : (محمد بن أحمد ت١٣١٢هـ) : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ج٢ ص٨٧٢ ، ٨٧٣ ، تحقيق /أ.د: عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

الخيف : هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء فليس شرفًا ولا حضيضًا ، وخيف منى هو الموضع الذي ينسب إليه مسجد الخيف . صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج١ ص٤٩٥ .

الجِعْرَانة (الجِعِرَّانة ، الجِعِرَانة): منزل بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب نزله النبي – صلى الله عليه وسلم – وقسم به غنائم حنين وأحرم منه بالعمرة ، وله فيه مسجد . صفي الدين البغدادي : المصدر السابق ج١ ص٣٣٦ .

ومن السيول المدمرة التي اجتاحت مكة المكرمة خلال العصر المملوكي "سيل القناديل([1]) " الذي جاء في ليلة الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) ودخل المسجد الحرام ، وبلغ في الكعبة شبرًا وأربعة أصابع([2])، وكان معظم السيل من جهة البطحاء ([3]) ودخل المسجد الحرام من جميع أبوابه ([4]) ، وبلغ الماء إلى القناديل التي بالأروقة ، وبقيت منابر الخطبة ودرجة الكعبة كأنهن السفن([5]) .

وحصل بمكة مطر في يوم الإثنين التاسع عشر من رجب سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ما بين صلاة الظهر والعصر ونزل المطر وادي إبراهيم وامتلأ ، ودخل السيل الحرم من أبوابه وامتلأ المطاف إلى حد باب البَغْلة ([6])، وكان في باب إبراهيم أخشاب عام

---

[1]) سيل القناديل : سمي بذلك ؛ لأن الماء بلغ إلى القناديل التي بالأروقة الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٦ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٠٣ .

[2]) الأزرقي : (أبو الوليد محمد بن عبد الله ت ٢٥٠ هـ) : ملحق أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ص٥٦٤ ، تحقيق /رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس للنشر ، بيروت ، لبنان ، الفاسي : شفاء الغرام ج٢ص٤٥٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢١٢ .

[3]) البطحاء : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى ، وقول سيدنا عمر– رضي الله عنه– : ابطحوا المسجد يعني : ألقوا فيه دقاق الحصى ، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار . ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٤٤٦ ، صفي الدين : مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٣

[4])ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢١٢ ، الجزيري : الدرر الفوائد ج١ ص٤٠٣ .

[5]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٦ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٠٣ .

[6])باب البغلة : من أبواب شق المسجد اليماني الذي يلي الوادي وهو باب بني سفيان بن عبدالله الأسد ، وذكر الفاسي أنه لم يدر ما سبب التسمية ، الأزرقي : ملحق أخبار مكة ج٢ ص٨٦، الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٣١٣ .

بها السيل في الحرم ([1]) ، وفي سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) نزل مطر غزير ودخل المسجد الحرام ([2]).

وجاء سيل في سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م) ودخل المسجد الحرام ووصل إلى قفل باب الكعبة ، ونزل مع المطر بَرَدٌ حجمه كبير ، واستمر جريانه من العشاء إلى ظهر اليوم التالي([3]) ، وفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٥م) صادف الحاج سيل عظيم بخُلَيْص ([4])، أتلف لهم أشياء كثيرةً في ذهابهم ([5]).

وفي ليلة التاسع من المحرم سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) أصابهم الحاج سيل عظيم عند ثغرة حامد([6]) في أثناء عودتهم ([7]) ، وجاء مطر شديد في العاشر من شهر جمادي الأولى (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) واستمر ثلاثة أيام ، وكان المطر يصب كأفواه القرب([8]) ، وكان السبب في ذلك التقاء سيل وادي إبراهيم بمكة بسيل وادي أجياد، وصار السيلان بحراً زاخراً ([9]) ، ودخل السيل المسجد الحرام من معظم أبوابه ، وكان عمق

---

[1])ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢٣٤ .

[2])الأزرقي :ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٠٦ .

[3])الأزرقي :ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٧

[4])خُلَيْص : حصن وقرية بين مكة والمدينة قريبة من مكة ، بها نخل وبركة كبيرة يردها الحاج . صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج١ ص٤٧٩ .

[5]) ابن حجر : (أبو الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ) : إنباء الغمر بأبناء العمر ج١ ص٧٦ ، تحقيق د/ حسن حبشي ، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، الجزيري :الدرر الفرائد ج١ ص٤١٧ .

[6]) ثغرة حامد : موضع في جبل حراء المطل على مكة ، صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج١ ص٣٧٢ .

[7]) ابن حجر : إنباء الغمر ج١ ص٣٤٧ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٣٠٧ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٢٢ .

[8]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، ابن فهد :إتحاف الورى ج٣ ص٤١٩ .

[9]) الأزرقي :ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٧ .

السيل في المسجد خمسة أذرع ، وعلا على عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع ، ودخل الكعبة واحتمل درجتها وألقاها عند باب إبراهيم ([1]).

واجتاح مكة سيل في وقت الظهيرة في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (٨١٤هـ/١٤١٢م) ودخل المسجد الحرام ، ووصل إلى ثلثي منبر الخطابة ([2]) ، وفي سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) عقب صلاة الصبح توالت الأمطار الغزيرة واستمرت أكثر من أربعين يومًا ، وأتت سيول مهولة إلى مكة ([3]) .

وفي يوم السبت السابع والعشرين من ذي الحجة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) دخل سيل المسجد الحرام ، وارتفع فوق الحجر الأسود حتى بلغ عتبة الكعبة الشريفة وألقى درجتها عند منارة باب الحَزْوَرَة ([4]) ، وكان السيل قد دخل من الأبواب التي بجهة باب

---

[1]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٤١٩ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٢٨ ، الكردي : القويم ج٢ ص٢٤٧ .

وباب إبراهيم : ويقال باب الخياطين ، قيل: نسبة إلى إبراهيم الخياط الذي كان مقيمًا عنده ، وقيل : نسبة إلى إبراهيم الخليل –عليه السلام– والصحيح أنه منسوب إلى إبراهيم الخوزي من الأعاجم. الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص ٣١٥.

[2]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٠ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٧ .

[3]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٥٨٨، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٠ .

[4]) باب الحَزْوَرة : من أبواب الجهة الغربية من المسجد الحرام ، والحزورة اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان ، ثم دخلت في المسجد في توسعة الخليفة المهدي الثانية سنة ١٦٩هـ ، وفي عهد الفاسي عرف بباب البقالين ، وباب بني حكيم بن حزام ، ويعرف الآن بباب الوداع ، أحدثه الخليفة المهدي في عمارته الثانية ،وعمرت منارة باب الحزورة في زمن الملك الأشرف شعبان صاحب مصر ، وكانت سقطت سنة (٧٧١م) . شفاء الغرام ج١ ص٢٣٩ ، ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ج١ ص١٥٩.

الصَّفَا([1])، والأبواب التي بالجهة الشرقية منها باب بني شيبة ، ومنه دخل الماء المسجد الحرام وقل أن يعهد دخول الماء منه ([2]) .

وأمطرت مكة مطرًا غزيرًا بعد صلاة العصر في الثالث من جمادى الأولى سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) ، وجاء بعد المغرب سيل وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من أبوابه التي بالجانب اليماني ، وقارب الحجر الأسود – زاده الله تشريفًا – ([3]) .

وحصل بمكة مطر قوي في ليلة الجمعة السادس عشر من جمادى الأولى سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م) سالت منه الأودية ، فلما كان بعد العشاء جاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل وادي أَجْياد عند باب الحَزْوَرَة فدخل المسجد الحرام ،وبلغ علوه محاذاة

[1]) باب الصفا : قال الأزرقي كان يُقال له باب بني عدي بن كعب ، وكانت دور بني عدي ما بين الصفا إلى المسجد ، فتحولت دور بني عدي إلى دور بني سهم ، وباعوا رباعهم ومنازلهم هناك ، ويُقال له : باب بني مخزوم ، وفيه خمس طاقات . ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والقبر الشريف ج١ ص١٥٧ .

[2]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الفاسي: شفاء الغرام ج٢ص٤٥٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٥٨٩ ،٥٨٨ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٠ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٧ .

باب بني شيبة : أول باب بالجانب الشرقي مما يلي الجانب الشامي ، بين رباط الشرابي ورباط السدرة ، وعليه منارة المسجد الحرام ، ويستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه ، ويقال له: باب السلام وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف ، وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام ، وهو الذي يدخل منه الخلفاء وفيه ثلاث طاقات . الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٣٧٩ ، ابن الضياء (محمد بن أحمد ت٨٥٤هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والقبر الشريف ج١ ص١٥٥، تحقيق/ علاء إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

[3]) الأزرقي : أخبار مكة ص٥٦٥، الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٩، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٦٠٧ .

باب الكعبة المشرفة ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة وساروا إلى المسجد وجدوه مثل البحر ([1]) .

وفي ظهر يوم الأحد الثالث من ذي القعدة سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م) حصل بمكة مطر شديد ، فلما كان العصر جاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل أَجْياد عند باب الحَزْوَرَة فدخل المسجد الحرام ، والناس في الصلاة ، فأسرع الإمام بالناس وذهب من المسجد خوفًا من أن يكثر السيل ، ودخل السيل من أبواب المسجد الشرقية واليمانية ([2]) .

ووقع مطر بمكة في ضحى يوم الإثنين السابع عشر من ذي الحجة سنة (٨٥٩ هـ/ ١٤٥٥م)، وبعد ساعة جاء سيل عظيم من ناحية وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من أبوابه الشرقية واليمانية ، وقارب الحجر الأسود ، وقاس الحاج شدائد من كثرة السيل ([3]) .

وفي يوم السبت الحادي عشر من جمادي الأولى سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٦م) وقع مطر غزير بوادي نَخْلَة ([4]) ووقع معه بَرَدٌ حجمه كبير ، كل واحدة قدر الحنظلة ؛

---

[1]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٦٩ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٥١ ، ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد ت١٠٨٩هـ):شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٩ ص٣١٨ ، حققه/محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الكردي : التاريخ القويم ج٩ ص٣١٨ .

[2]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص١١٦ .

[3]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٣٥٠ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٦٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٩ ص٤٣٠ .

[4]) وادي نخلة : من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين يجتمع فيه حاج اليمن وأهل نجد ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويسمى وادي نخلة اليمانيين ، وقيل وادٍ يصب فيه يدعان به مسجد النبي "صلى الله عليه وسلم" وبه عسكرت هوزان يوم حنين ، صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٦٥ .

وأقام البَرَدُ جمعتين بنخلة ثم انحل ([1]) ، وفي العام نفسه في ليلة الثلاثاء العاشر من ذي الحجة وقع مطر قوي في مُزْدَلِفَة([2]) .

وأمطرت مكة المكرمة في يوم الإثنين الثامن من المحرم سنة (٨٦١هـ/١٤٥٦) ، وجاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل وادي أجياد ودخلا المسجد الحرام ([3]) ، وفي العام نفسه في يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى وقع مطر بمكة بعد صلاة العصر ، وجاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل وادي أجياد ودخلا المسجد الحرام من باب إبراهيم([4]) .

وفي ضحى يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٩م) أمطرت السماء وجاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل وادي أجياد وأشرفا على دخول المسجد الحرام من باب إبراهيم فلم يقدر الله تعالى ذلك([5]) .

وسالت مكة في سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠-١٤٦١م) مرتين الأولى في ليلة الإثنين الرابع عشر من صفر حيث وقع مطر غزير وجاء سيل وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من الأبواب التي بجانبه اليماني، ومن باب السلام بجانبه الشرقي([6])، والثانية في يوم السبت التاسع من شوال إذ وقع مطر بين الظهر والعصر، وبعد انتهاء المطر بساعة جاء سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية وملأ

---

[1]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٣٦١ .

[2])ابن فهد : المصدر السابق ص٣٦١ . والمُزْدَلِفَة : قيل من الازدلاف : أي الاقتراب ؛ لأنها بالقرب من مكة أو منى ، وتسمى جمعًا ؛ لأنه يجتمع فيها الناس بين المغرب والعشاء ، وهي أرض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة وبها المشعر الحرام . صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٦٥ .

[3]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٣٦٩ .

[4]) ابن فهد : المصدر السابق ج٤ ص٣٦٩ .

[5]) ابن فهد : المصدر السابق ج٤ ص٣٩٥ .

[6]) ابن العماد : شذرات الذهب ج٩ ص٤٤٩ .

المسجد الحرام ، ودخل الكعبة الشريفة وارتفع نصف ذراع ، وعلا الماء على بئر زمزم مقدار ذراع([1]) .

ووقع مطر غزير قوي في ضحى يوم الأربعاء الثامن عشر من ربيع الآخر سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) وعقب المطر سال وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية ([2])، ودخل السيل الكعبة المشرفة من خرق الباب وعلا الماء على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع ونصف ، وغطى الأخشاب التي تتعلق بها القناديل بالمطاف ، ووصل الماء إلى باب العمرة وخرج منه ([3]) .

وضرب مكة سيل في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦م) ودخل المسجد الحرام ، وعلا على الركن اليماني ، واختلط بزمزم ([4]) ، وفي عصر يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى سنة (٨٧٦هـ/١٤٧١م) وقع مطر بمكة حصل منه سيل بوادي أجياد ، ودخل المسجد الحرام من أبوابه الشرقية واليمانية([5]).

وفي ليلة الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة سنة (٨٧٨هـ/١٤٧٣م) أمطرت مكة مطرًا غزيرًا ، وجاء سيل وادى إبراهيم ودخل المسجد الحرام ([6]) ، وفي سنة

---

[1]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٤١٩ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٦٥ .

[2]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٤٤٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٩ ص٤٥٢ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٨ .

[3]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٤٤٣ .

[4]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج١٠ ص٥٢٥ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٨ .

[5]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٥٤٠ .

[6]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ص٥٦٦ .

(٨٨٠هـ/١٤٧٥م) وقع بمكة سيل من أعظم السيول التي وقعت بها ، وكان ظهوره قبيل وصول الحاج إلى مكة ، فامتلأت الشوارع بالماء([١]) .

ووقعت أمطار بمكة سنة(٨٨٣هـ/١٤٧٩م) سال منها وادي إبراهيم مرتين ، ودخل السيل المسجد الحرام من أبوابه اليمانية والشامية خلا باب الزيارة ([٢]) ، ووقعت بمكة أمطار شديدة يوم الخميس الخامس عشر من ذي القعدة سنة(٨٨٧هـ/١٤٨٣م) وعقبها جاء سيل في وقت الظهيرة بلغ ارتفاعه سبعة أذرع فتلاقى مع سيل وادي أجياد ودخلا المسجد الحرام ، وجميع البيوت المطلة على المسجد الحرام ([٣]).

واجتاح مكة سيل عظيم في سنة(٨٨٨هـ/١٤٨٦م) ملأ البطاح والأودية ودخل المسجد الحرام ، وفي سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٧م) ضرب مكة سيل لم يقل خطرًا عن سابقه ، وأسفر هذا السيل عن خسائر فادحة([٤]).

وفي ليلة الإثنين الخامس من صفر سنة(٨٩٥هـ/١٤٨٩م) وقع مطر غزير بمكة وصاحبه رعد وبرق ، ثم جاء سيل عظيم ودخل المسجد الحرام ، ووصل إلى الحجر الأسود ، وفي العام نفسه في العاشر من ذي الحجة (٨٩٥هـ/١٤٩٠م) وقع مطر

---

[١]) الأزرقي : أخبار مكة ص٥٦٦ ، شافعي (حسين عبد العزيز) : الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي ص٢٨٣، رسالة ماجستير ، إشراف/د. هشام محمد علي ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

[٢])الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٧٣ ،

وباب الزيارة هو باب إبراهيم ، ويوجد بالجانب الغربي من المسجد الحرام ، الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٢٦٩ ..

[٣])العز ابن فهد : بلوغ القرى ج١ ص٢٣١، دار القاهرة ١٤٢٥هـ ، ابن طولون (شمس الدين محمد ت٩٥٣هـ):مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ص٥١، وضع حواشيه / خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٧٤ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٨.

[٤]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٩ .

غزير بمكة وسال وادي إبراهيم([1])، وأمطرت مكة بواديها في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة(٨٩٧هـ/١٤٩٢م) مطرًا شديدًا سالت على إثره الوديان ، وكان سيل وادي إبراهيم قويًا فدخل المسجد الحرام([2]) .

وأمطرت مكة مطرًا غزيرًا في يوم الأربعاء الرابع من ربيع الأول سنة(٩٠٠هـ/١٤٩٤م) سالت على إثره الأرض من كل جهة ، وجاء سيل من أعلى مكة والتقى مع سيل وادي أجياد ودخل المسجد الحرام من كل أبوابه سوى بابي الزيارة والعمرة ، ودخلت المياه الكعبة وحملت درجتها ومنابر الوعاظ ([3]) .

ووقع بمكة مطر في يوم الإثنين السادس عشر من ربيع الأول سنة(٩٠١هـ/١٤٩٥م) جاء على إثره سيل وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من جميع أبوابه سوى باب العمرة ، ووصل الماء بالقرب من قفل الكعبة ، وغرقت قناديل المطاف([4])، وفي التاسع عشر من رمضان سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م) وقع مطر قوي بعد المغرب ودخل السيل المسجد الحرام من باب السويقة ([5]).

وفي يوم الجمعة العاشر من صفر سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) نزلت أمطار شديدة بمكة وبعد صلاة العصر جاء سيل وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من أبوابه اليمانية

---

[1]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٧٦ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٩ ، شافعي : الرباط في مكة المكرمة ص٢٨٣ .

[2]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ .

[3]) الأزرقي : المصدر السابق ص٥٦٧ .

نمرة : بالفتح ثم الكسر ناحية بعرفة كانت منزل النبي – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع . صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٩٠ .

[4]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٨، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٩ .

[5]) العز ابن فهد : بلوغ القرى ج٣ ص١٥٩٩ .

والشرقية والغربية خلا باب العمرة ، وعلا باب الكعبة نحو ذراع وملأ قناديل المطاف وزمزم([1]).

وفي نهاية هذا المبحث يتبين أن مكة المكرمة كانت حقلاً خصبًا لحدوث العديد من السيول خلال العصر المملوكي(٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م) فقد حدث بها خلال تلك الفترة (٣٩) سيلاً ، كان من أعظمها : سيل القناديل الذي جاء في ليلة الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة (٧٣٨هـ /١٣٣٧م) ، والسيل الذي جاء في يوم الخميس الخامس عشر من ذي القعدة سنة(٨٨٧هـ/١٤٨٣م).

وتعد مكة المكرمة أكثر مدن الحجاز تعرضًا للسيول ، وذلك بطبيعة موقعها الجغرافي ، كما أنه يلاحظ أن بيت الله الحرام أكثر المنشآت الدينية العمرانية تأثرًا بالسيول ، وأن معظم السيول جاءت من ناحيتي وادي إبراهيم ووادي أجياد .

المبحث الثاني

نتج عن السيول السالفة الذكر في المبحث الأول كثير من الآثار التي أصابت شتى مناحي الحياة : الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، كما سيتضح من خلال هذا المبحث .

أولاً : الآثار الاجتماعية

خلفت السيول التي حدثت بمكة المكرمة العديد من الآثار التي أثرت على الحياة الاجتماعية في المجتمع المكي ، وكان من أبرزها:

أ- وفاة العديد من السكان

توفي العديد من سكان مكة المكرمة إما بالغرق في مياه السيول أو تحت أنقاض المباني التي دمرتها ، ففي السيل الذي حدث بمكة في ليلة النصف من شعبان

[1]) الأزرقي المصدر السابق ص٥٦٨ ، العز ابن فهد : بلوغ القرى ج٣ ص ١٩٣٨ .

سنة(٦٦٩هـ/١٢٧١م) مات عالم كثير بعضهم بالغرق ، وبعضهم الآخر طاحت عليهم الدور ومات([١]) ، وتكررت المأساة أيضًا في السيل الذي اجتاح مكة سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) ودخل المسجد الحرام غرق منه في المسجد الحرام نحو سبعين شخصاً، وغرق خارج المسجد الحرام خمسمائة نفس ([٢]) .

ويعد سيل القناديل الذي ضرب مكة المكرمة في ليلة الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) من أعظم السيول التي تعرضت لها مكة ، فقد تسبب هذا السيل في غرق الكثير من أهلها ، بلغ عدد من مات نحو ستين نفرًا تحت الردم ، وغرق ثمانية أنفس من العجائز الضعفاء ، وأربعة أنفس في المسجد الحرام ([٣]) ، وكذلك تسبب السيل الذي حدث بمكة سنة (٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) في موت العديد من السكان بلغ عددهم نحو ألف نسمة ([٤]) .

وتسببت السيول أيضًا في وفاة العديد من الحجاج المصريين والشاميين ، والعراقيين وغيرهم ، ففي سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) أصاب الحجاج المصريين في أثناء عودتهم من مكة سيل عظيم عند ثغرة حامد فمات منهم عدد كبير ، تجاوز المائة والسبعين ([٥]) ، وتسبب أيضاً السيل الذي اجتاح مكة سنة (٨٠٢ هـ/١٣٩٩م) في وفاة نحو ستين نفرًا بعضهم بالغرق والبعض الآخر تحت الردم ([٦]) .

---

[١]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٠٠.

[٢]) السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٥٢ .

[٣]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢١٣ .

[٤]) الأزرقي : المصدر السابق ص٥٦٥ .

[٥]) الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٢٢ .

[٦]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الفاسي :شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٤١٩ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج ١ص٤٢٨ .

وفي السيل الذي حدث بمكة سنة (٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) توفي تحت الردم اثنا عشر شخصًا ، وغرق ثمانية أنفس([١]) ، وتوفيت أيضًا امرأة بدوية في السيل الذي اجتاح مكة سنة(٨٧٦ هـ/١٤٧١م)([٢]) ، وكذلك تسبب السيل العظيم الذي حدث بمكة سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) في وفاة العديد من المصلين بالبيت الحرام بلغ عددهم مائة وثمانية شخصًا ([٣]) .

وتوفي نتيجة السيل الذي ضرب مكة سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٣م) خلق كثير من الرجال والنساء تجاوز المائة والعشرين شخصًا ، منهم من غسل بزمزم من النساء والرجال مائة ونيفٍ وعشرين شخصًا ([٤]).

ويعد هذا السيل من أخطر السيول التي حدثت بمكة ؛ لأن هذا السيل جاء في موسم الحج عند قضاء الحجاج مناسكهم و تجمعهم في مكان واحد وهو البيت الحرام الذي يعد مهبطًا لجميع السيول ، ولكثرة الآثار الناجمة عنه .

واستمر تزايد أعداد الوفيات في أهل مكة والوافدين إليها بتزايد السيول ، ففي سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٦م) حصل بمكة سيل عظيم ودخل المسجد الحرام مات فيه مائة نسمة ([٥])، وكذلك توفي في السيل الذي جاء إلى مكة سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) ثلاثة أنفس ([٦]) .

---

[١]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٧٠ .

[٢]) ابن فهد : المصدر السابق ج٤ ص٥٤ .

[٣]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ .

[٤]) السخاوي : الذيل التام ج٢ ص٣٥٦ ، العز ابن فهد : بلوغ القرى ج١ ص ٢٣٧ ، ابن طولون : مفاكهة الخلان ص٥١ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٧٤ ، الكردي : التاريخ القويم ج٢ ص٢٤٨ .

[٥]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ .

[٦])الأزرقي : المصدر السابق ص٥٦٧ .

ب–هدم الدور

ومن الآثار الاجتماعية الناجمة على السيول سقوط وهدم العديد من المنازل ؛ مما يتسبب في تشرد السكان وهجرتهم بحثًا عن أماكن صالحة للمعيشة ، وكانت أكثر المناطق تأثرًا بالسيول الدور المحيطة بالحرم الشريف ، وكذلك الدور التي في مسيل السيل ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧١م) عندما جاء سيل عظيم بمكة فتهدمت على إثره العديد من الدور على أهلها ([1]) .

وتسبب السيل الذي جاء بمكة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) في هدم أكثر من ثمانين بيتًا كانت في مسيله ، وخرب من قبور المَعْلاة كثيرًا ([2]) ، كما أن السيل الذي حدث بمكة سنة (٧٧١هـ /١٣٧٠م) تسبب في هدم أكثر من ألف بيت ([3]).

ولم تقتصر أضرار السيول على هدم المنازل فقط ؛ بل تعدت إلى الأبواب والأسوار المحيطة بمكة ، ففي سنة (٨٢٧هـ /١٤٢٤م) جاء سيل بمكة وترتب على إثره هدم باب الماجن([4]) بأسفل مكة وجانبًا من سوره حتى بلغ الأرض ([5])، وتهدم أيضًا بمكة

---

[1]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ص١٠٠.

[2]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢١٣ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٠٣

المَعْلاة : موضع بين مكة وبدر ، بأعلى مكة على سفح جبل الحجون ، وبه مقبرة أهل مكة ، المشهورة بقبور المعلاة ، وينطقها أهل مكة بالتخفيف ، فيقولون : المَعْلى . ياقوت : معجم البلدان ج٥ ص١٥٨ ، الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٢٥ .

[3]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ ، الصباغ : تحصيل المرام ج٢ ص٨٧٤ .

[4]) باب الماجن : يوجد في أسفل مكة ، ويعرف بباب اليمن ؛ لأنه على طريق البر إلى اليمن ، ويعرف سوره بسور باب الماجن ، ويعرف أيضًا بسور باب اليمن . ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٢٥ .

[5]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٦٠٧ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٢ .

ما يزيد عن ألف دار عقب السيل الذي حدث في سنة(٨٣٧هـ/١٤٣٤م)([١])، وأطاح السيل الذي حدث بمكة سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) بالعديد من دور مكة المشرفة بالمَعْلاة وسوق الليل([٢]) .

ج- فقدان الأمن

ومن الآثار الاجتماعية والنفسية للسيول حالة الخوف والفزع ، وفقدان الأمن التي تسيطر على الناس وقت حدوث السيل ، وهذه الحالة تجعلهم يلجأون إلى الله –عز وجل– بالتوبة والدعاء وترك المعاصي ، ومن أمثلة ذلك : ماحلّ بأهل مكة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) عندما اجتاحهم سيل عظيم اشتد خوف أهلها لما رأوه من كثرة الموتى بالغرق وتحت الردم ، وهدم المنازل ، واستمرار نزول الماء لأكثر من أربعين يومًا([٣]) .

واشتد خوف أهل مكة أيضًا سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م) عقب السيل الذي أودى بحياة أكثر من عشرين شخصًا ، وأطاح بأكثر من ألف دار ، وعقبه وباء كان يموت في اليوم الواحد خمسين شخصًا ([٤]) ، وترك المصلون المسجد الحرام عندما دخله السيل سنة(٨٤١هـ/١٤٣٨م) خوفًا من الموت([٥]) .

---

[١]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٧٠

[٢]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٤٤٣ .
سوق الليل : من أشهر الأسواق بمكة ، ويوجد بموضع مولد النبي – صلى الله عليه وسلم –. الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص٢٥ .

[٣]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٠٠ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٠ .

[٤]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٧٠ .

[٥]) ابن فهد : المصدر السابق ص١١٦ .

ثانيًا : الآثار الدينية

تعددت الآثار السلبية للسيول على الحياة الدينية بمكة المكرمة ؛ والسبب في ذلك يرجع إلى وجود المسجد الحرام ، وموسم الحج ، ومن هذه الآثار : تهدم المؤسسات الدينية ، وإلقاء الأوساخ والطين والرمل بها ، وتعطيل إقامة الشعائر الدينية ، وإتلاف المصاحف .

أ-تهدم المؤسسات الدينية

تسببت السيول التي حدثت بمكة خلال العصر المملوكي في هدم بعض الأجزاء من المسجد الحرام ، وبخاصة السقف والأعمدة ، كما أنها تسببت في إطفاء العديد من القناديل ، والإطاحة ببعض أبواب الحرم .

ففي سنة (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) حدث سيل بمكة تسبب في هدم جملة من أساطين الحرم ؛ لأن الماء بلغ ارتفاعه في المسجد الحرام سبعة أذرع وثلث([1]) ، وترتب على إثر سيل القناديل الذي حدث بمكة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) حفر في أبواب الحرم ، وقلع بعضها وطاف به السيل في الماء ، ورمى السيل بباب من أبواب الصفا ، وأربع درف من باب علي ، وأربع من باب الصيادين ، وكسر السيل الفرع الأيمن من باب إبراهيم ، وكسر باب درجة زمزم ، ووصل الماء إلى قناديل المطاف وعبر في بعضها من فوقها فأطفأها([2]) .

وتسبب السيل الذي حدث بمكة سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) في وقوع بعض الأعمدة التي حول المطاف ، ولم يبق منها سوى عمودين ([3])، كما أن السيل الذي حدث بمكة

---

[1]) السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٥٢ .

[2]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٢٢ .

[3])الأزرقي : ملحق اخبار مكة ص٥٦٥ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٠٦ .

سنة(٧٧١هـ/١٣٧٠م) أسقط مئذنة باب الحَزْوَرَة ([1])، وفي سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) دخل السيل المسجد الحرام من جميع أبوابه ، وكان عمق الماء في المسجد خمسة أذرع ، وعلا على عتبة باب الكعبة واحتملها وألقاها عند باب إبراهيم ، وهدم عمودين بالمسجد الحرام عند باب العَجَلَة بما عليهما من العقود والسقف([2]) .

وامتلأت قناديل المسجد الحرام بالماء وابتلت كسوة الكعبة عقب السيل الذي حدث بمكة سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م) ([3])، وحصل بمكة سيل سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٣م) ودخل المسجد الحرام ، وغطى أساطين المطاف ، وملأ بئر زمزم ، وذهب بمنبر الخطيب إلى جهة باب إبراهيم ([4])، وحدث بمكة سيل سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) تسبب في سقوط بعض الأجزاء من مسجد نَمِرَة([5]).

ب- إلقاء المخلفات والأوساخ بالمسجد الحرام

ترتب على حدوث السيول إلقاء المخلفات والأوساخ والرمل والطين بالمسجد الحرام ، ففي سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) جاء سيل بمكة ودخل المسجد الحرام وألقى زبالة وتراب كانت بالمَعْلاة في الحرم ([6]) ، وملأ سيل سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) المسجد الحرام

---

[1]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٣١٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤١٦ .

[2]) الأزرقي : ملحق اخبار مكة ص٥٦٥ ، الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٤١٩ .

[3]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ص٧٠ .

[4])الجزيري :الدرر الفرائد ج١ ص٤١٤ .

[5]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ . نمرة : بالفتح ثم الكسر ناحية بعرفة كانت منزل النبي – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع . صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٩٠ .

[6]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٤ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٠٠ .

بالأوساخ ([1]) ، وكذلك طرح سيل سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) في الحرم ترابًا عظيمًا ، وقعد الناس في تقويمه مدة ([2]) .

وامتلأ المسجد الحرام بالطين والوحل في سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)([3])، ودخل سيل المسجد الحرام في سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م) وألقى فيه الأوساخ والتراب والطين في سائر أرضه قدر نصف ذراع ، فرفع الفراشون معظمه ، ودخل الحاج المسجد وفيه أكوام من التراب من ناحية باب إبراهيم ([4]) .

ج- تعطيل إقامة الشعائر الدينية

ترتب على العاملين السابقين عامل آخر هو : تعطيل إقامة الشعائر الدينية : كالطواف ، والآذان ، وصلاة الجمعة ، وصلاة الجماعة ، فقد ذكر الفاسي في أحداث سيل سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) أن المسجد الحرام كان كالبحر ولم يسمع في تلك الليلة مؤذنًا ، ولم يصل الناس بالحرم ، ولم يطف الناس في تلك الليلة إلا رجل طاف في وقت السحر وهو يعوم ، ولم يستطع أحد الوصول إلى الحجر الأسود إلا من كان عوامًا غطاسًا ([5]) .

ولم يصل أهل مكة الجمعة في المسجد الحرام يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة(٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ؛ لأن الماء ظل بالمسجد أربعة أيام من يوم الأربعاء إلى يوم السبت([6]) ، وفي سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) دخل سيل المسجد الحرام وكان عمقه في المسجد خمسة أذرع وعلا على عتبة الكعبة قدر ذراع ومكث الناس مدة يومين لا

---

[1]) الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٣٩٨.

[2]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٦ .

[3]) الفاسي : المصدر السابق ص٤٥٧ .

[4] ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص١١٧ .

[5]) شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٥ .

[6]) السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٥٢ .

يتمكنون من الطواف إلا بمشقة كبيرة ، ولما أصبح الناس نادى بهم المؤذن لصلاة الصبح في بيوتهم لمشقة المشي في الوحل والطين إلى المسجد الحرام ([1]) .

ولم يخطب الخطيب الجمعة في يوم الجمعة العاشر من جمادى الأولى سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) إلا في الجانب الشمالي من المسجد الحرام لعدم تمكنه من الخطبة في الموضع الذي جرت العادة لخطبته فيه ، وهو الركن الشامي لما في هذا الموضع من الطين والوحل ، ولم يتمكن بعض الناس من الطواف لمدة يومين إلا بمشقة كبيرة ([2]).

ولم تصل صلاة الجماعة إلى صلاة الجمعة عقب السيل الذي ضرب مكة في يوم الخميس الخامس عشر من ذي القعدة سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٣م) وأقيمت صلاة الجمعة بسطحه ؛ لكثرة ما بالمسجد الحرام من الطين والماء ([3]) ، ولم يصل أهل مكة المغرب والعشاء بمسجد نمرة في يوم الأربعاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) لسقوط المسجد بفعل مياه السيل([4]).

د- إتلاف بعض المصاحف وصحيح البخاري

تسببت السيول في إتلاف العديد من المصاحف وتمزقها بعد غمرها في الماء ، فقد ذكر ابن فهد في أحداث السيل الذي جاء إلى مكة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) ودخل المسجد الحرام تسبب في إغراق العديد من مصاحف الحرم في المياه ، فابتلت وتمزقت وما أخرجها من القبة إلا العوَّامون[5] ، وذكر الفاسي أيضًا في أحداث السيل

[1]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ .
[2]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٨ ، الصباغ : تحصيل المرام ج٢ ص٨٧٥ .
[3]) السخاوي : الذيل التام ج٢ ص٣٥٦ ، العز ابن فهد : بلوغ القرى ج١ ص٢٣٨.
[4]) العز ابن فهد : بلوغ القرى ج٢ ص٨٥٩ .
[5]) إتحاف الورى ج٢ ص٢١٢ .

الذي جاء إلى مكة سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) أنه أفسد في المسجد الحرام مصاحف كثيرة ([1]) .

وذكر العز ابن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) أن السيل الذي اجتاح مكة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) تسبب في إتلاف بعض مصاحف الحرم ، وبعض صحيح البخاري ([2]) .

ثالثًا : الآثار الاقتصادية

تتمثل الآثار الناجمة عن السيول على الحياة الاقتصادية في إتلاف بعض المحاصيل والبساتين والنخيل ، ونفوق الحيوانات ، وهدم الأسواق والمخازن ، وإفساد البضائع ، وغلاء الأسعار ، وكذا تعرض التربة لعوامل التعرية والانجراف بسبب مياه السيول ، واكتساح المياه لكل ما في طريقها من المحاصيل الزراعية والأشجار، وبكثرة حدوث السيول أصبحت التربة غير صالحة للزراعة ، هذا بالإضافة إلى أن كثرت الوفيات الناتجة عن السيول تسببت في نقص الأيدي العاملة ، التي كانت تسهم بدورها في نشاط الحياة الاقتصادية .

أ-إتلاف المحاصيل الزراعية

ظهر تأثير السيول على الزراعة فقد أتلفت السيول المحاصيل والبساتين والنخيل ، ففي سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م) حدث سيل بمكة خرب العديد من البساتين ([3]) .

ب-نفوق الحيوانات

أدت السيول إلى الإخلال بمصدر اقتصادي مهم في حياة المكيين ، والمتمثل في الثروة الحيوانية سواءً كان ذلك بتأثيرها على زيادة الأسعار ، أو بقلة لحومها في

---

[1]) شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ .

[2]) العز ابن فهد : بلوغ القرى ج٢ ص٩٢١ .

[3]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ص٤٥٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص١٩٣ .

الأسواق ، أو فقدانها أحيانًا ، وقد أحدثت السيول خسائر فادحة في جمال الحاج وخيولهم ، ففي سنة (٧٧١هـ/١٣٧١م) حمل السيل قافلة من أربعين جملاً وجرف حيوانات وأمتعة لا تحصى (١) ، وكثر موت الجمال بمكة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ، وكان السبب في ذلك تساقط المياه الغزيرة لمدة تزيد عن أربعين يومًا(٢) .

وقاسى الحاج شدائد من شدة السيل وكثرة موت الجمال في سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٥م)(٣)، وكذلك حصل للحاج في عودتهم مشقة زائدة من شدة البرد وقوة السيل وموت كثير من الجمال ، وهروب الجمالين مما جعلهم يتخلصون من أحمالهم وأمتعتهم (٤) ، ومات أيضًا في السيل الذي حدث بمكة سنة (٨٩٥ هـ/١٤٩٠م) ثلاثة من جمال الحاج (٥) .

ج-هدم الأسواق والمخازن

تسببت السيول في هدم العديد من المخازن والمتاجر والأسواق بمكة ، ففي سنة(٨١٥هـ /١٤٢٢م) أفسد السيل للناس أشياء كثيرة من المتاجر في الدور التي بمسيل وادي مكة بناحية سوق الليل والصفا والمسفلة (٦) ، ودخل سيل سنة (٨٧٦هـ /١٤٧١م) من سوق المعلاة بمكة وأتلف أشياء كثيرة (٧)، وكذا خرب سيل سنة (٨٨٨هـ /١٤٨٦م) مخازن عديدة للتجار بمكة (٨)، وذهب سيل سنة (٨٩٥هـ

---

١) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٥ ، الصباغ : تحصيل المرام ج٢ ص٨٧٥ .

٢) ابن فهد إتحاف الورى ج٣ ص٥٨٥ .

٣) الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٦٣ .

٤) الجزيري : المصدر السابق ص٤٧٤ .

٥) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ .

٦) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٥٨٩ ،الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٠ .

٧) ابن فهد : إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٠ .

٨) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ .

/١٤٩٠م) بحوائج القشاشين([1]) التي أمام البيوت الواقعة علي جهة جبل أبي قبيس([2]) وجرف حوائج كثيرة للقشاشين بالمسعى ([3]) .

د- غلاء الأسعار

وترتب على كثرة حدوث السيول غلاء الأسعار ، واشتد الغلاء بمكة بعد حدوث سيل سنة (٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢م) ، وبيع حمل الدقيق بخمسة وثلاثين دينارًا أفلوريًا([4])

---

[1]) القشاشون : مفردها القشاش ، والقشاش هو الذي يلتقط الطعام الذي لا خير فيه من المزابل .ابن منظور :لسان العرب ج٦ ص٩٩

[2]) جبل أبي قبيس : يوجد في جنوب مكة ، وهو أحد الأخشبين ، وأدنى الجبال من مكة ، ويسمى بالأمين لأن الحجر الأسود كان مستودعًا فيه زمن الطوفان ، ويقابل الكن الأسود ، وسمي بذلك قيل : نسبة إلى أبي قبيس رجل من إياد ، وقيل : لأن الكن اقتبس منه ، ويقال قبر سيدنا آدم –عليه السلام – به . ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبدالله ت٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج١ص٣٨٣ ، جواد علي : المفصل في تارخ العرب قبل الإسلام ج٧ص٧ ، دار الساقي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم ج١ ص٩٧ ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ

[3]) الأزرقي : ملحق أخبار مكة ص٥٦٧ .

[4])الدينار الأفلوري: نسبة إلى فلورنسا بإيطاليا ، وهو من النقود الذهبية التي تجلب من بلاد الإفرنج ، وعلى أحد وجهيه صورة إنسان في دائرة ، وعلى الوجه الآخر صورتان في دائرة ، ولم يعرف هذا النوع من النقود قديمًا،وإنما استحدث في القاهرة سنة(٧٩٠هـ /١٣٨٨م)حتى صار نقودًا رائجًا ، وتعاملت به مكة في بداية القرن التاسع الهجري . خالد محمد : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير،إشراف/أ.د مريزن سعيد ،جامعة أم القرى،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية١٤١٣هـ/١٩٩٣م

وبيعت ويبه الشعير في الأزلم([1]) بخمسين درهمًا مؤيدياً، فيكون الإردب الشعير بمكة آنذاك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة([2]).

وغلت الأسعار بمكة سنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٩م) عقب السيل الذي حدث بها فبيعت غرارة الحنطة بسبعه دنانير ونصف أشرافية ([3]) والذرة والدخن ، وبلغ المن السمن بثلاثة دراهم أشرافية([4])، وحدث غلاء عظيم بمكة عقب سيل سنة (٨٨٣هـ/١٤٧٩م) بيعت غرارة القمح الزيلعية بأربعة عشر دينارًا ، ولم يتيسر لكل إنسان ، وغرارة الذرة والدخن بتسعة دنانير أشرافية([5]).

على الرغم من تعدد الآثار السلبية للسيول إلا أنه وجدت لها بعض الآثار الإيجابية ، وهذه الآثار تمثلت في الآتي:

أ- القضاء على الجفاف ورفع الغلاء

كان لنزول السيول بمكة المكرمة في كثير من الأحيان ؛ تفريجًا لحالة الجفاف التي يعانون منها ، ففي سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) كان أهل مكة

---

[1]) الأزلم : وادٍ في برية الحجاز يودع فيه ودائع الحاج للرجعة . محمد بن عبد الله : رحة الشتاء والصيف ج١ ص١٧ ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

[2]) الفاسي : شفاء الغرام ج٢ ص٤٥٧ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٤٠ ، والدراهم المؤيدية تنسب إلى السلطان المملوكي المؤيد سيف الدين أبي النصر شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م). ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٥٨٨.

[3]) الدينار الأشرفي : ينسب إلى السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٣١هـ/١٤٢١-١٤٢٧م)، وقد ضرب بمكة سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) وحل محل الإفرنتية ،وتعاملت به مكة حتى نهاية العصر المملوكي . خالد محمد الحياة العلمية في الحجاز ص٧٠ .

[4]) ابن فهد :إتحاف الورى ج٤ص٣٩٥ .

[5]) ابن فهد :إتحاف الورى ج٤ ص٨٣٩ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤٧٣ .

يعانون من شدة الجفاف والقحط والغلاء ؛ ففرج الله عنهم ما هم فيه بمجيء سيل آنذاك ([1]) .

ب–التوبة وترك المعاصي

ذكر ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أن أهل مكة كان من عاداتهم أنهم يلجأون إلى الله بالتوبة والاستغفار والدعاء والصلاة والصيام وترك المعاصي في النوازل ، وهذا الدور كان يقوم به قضاتهم([2]).

ج– الاستفادة من مياه السيول

ذكر النجم ابن فهد(ت٨٨٥هـ) أن أهل مكة كانوا يقومون بتخزين مياه الأمطار السيول في خزانات وبرك وصهاريج ؛ حتى يستخدموها في وقت حاجتهم إليها ([3])، فكانوا يستخدمونها في الشراب والصلاة والزراعة ومواسم الحج .

ثالثًا :أساليب المواجهة

بادر سلاطين المماليك وحكام مكة وأهلها باتخاذ عدة أساليب ووسائل لمواجهة أخطار السيول من أبرزها :

١–إزالة المخلفات

أسرع أهل مكة المكرمة بإزالة المخلفات والأوساخ والوحل والطين من المسجد الحرام ، وذلك عقب حدوث كل سيل ، ففي سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧)اجتمع القاضي

[1]) ابن فهد : المصدر السابق ج٣ ص٧٥ ، الجزيري : المصدر السابق ج١ ص٣٧٦ .
[2]) ابن بطوطة : الرحلة ج١ ص١٠٥ .
[3]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٥١٤ .

شهاب الدين ([1]) وجماعة من الأعيان ودخلوا المسجد الحرام وغسلوه بالماء ، وأخرجوا الطين والحجارة التي أتى بها السيل([2]) .

وعقب انتهاء سيل سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م) بقي في المسجد طين وماء في جميع أرضه قدر نصف ذراع ، فانتدب شهاب الدين أحمد بن علي الكواز([3]) لإزالته فرفع جميعه ، وبطح المسجد بالحصى([4]) .

٢- صيانة مجاري المياه

اهتم المكيون بصيانة مجاري المياه من أجل تصريف المياه الزائدة الناتجة عن السيول ، ففي سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) عقب سيل القناديل خرج جماعة من الأعيان مع القاضي شهاب الدين أحمد إلى باب إبراهيم فوجدوا مصرف الماء مسدودًا ففتحوه وتخلصوا من مياه السيول التي بالمسجد([5])

[1]) القاضي شهاب الدين : أحمد بن محمد بن محب الطبري المكي الشافعي قاضي مكة ، ولد سنة ٧١٨هـ ، وولي قضاء مكة وهو شاب ، وتوفي سنة ٧٨٠هـ . ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج١ ،ص٣٥٣ . تحقيق : أحمد عبد المعبد ، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

[2]) ابن فهد :إتحاف الورى ج٤ص٢١٤ .

[3]) شهاب الدين أحمد : أحمد بن علي بن محمد الشهاب المصري ثم المكي ، ويعرف بالكواز؛ لما له من مآثر وقرب في إصلاح المسجد الحرام ، وعين حنين ، وكان جوادًا يجتمع عنده الأعيان والتجار . السخاوي(شمس الدين محمد ت٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٢ ص٤٣، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

[4]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٦٩

[5]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٢١٤

٣- مغادرة مكان السيل

من الأساليب التي اعتمد عليها أهل مكة عند مواجهة السيول مغادرة المكان الذي به السيل ، ففي سنة(٨٤١هـ/١٤٣٨م) دخل سيل المسجد الحرام والناس في صلاة العصر ، فأسرع الإمام بالناس وخرجوا من المسجد خوفًا من السيل([١]) .

٤- توزيع الصدقات

كانت الصدقات توزع على أهالي مكة والمجاورين لها من قبل سلاطين المماليك بمصر والشام وملوك اليمن ؛ وذلك في النوازل ، ففي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) عقب السيل الذي حدث بمكة أقام الملك المظفر يوسف بن المنصور([٢]) صاحب اليمن في مكة عشرة أيام يفرق الصدقات حتى ملأت صدقاته كل منزل بمكة وعمت جميع الحاج على اختلاف أنواعهم ، وكسا رؤساء الحرم الشريف ، وعمل بابًا للكعبة([٣]).

٥- إعادة الإعمار

تولى سلاطين المماليك وأشراف مكة مهمة إعادة إعمار ما خربته السيول ، ففي سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م) حدث سيل بمكة وسقطت على إثره مئذنة باب الحَزْوَرَة ، طلب السلطان الأشرف شعبان سلطان مصر([٤]) من أمير الحاج المصري علاء الدين علي

---

[١]) ابن فهد: المصدر السابق ج٤ ص١١٦

[٢]) الملك المظفر : شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول ، صاحب اليمن ، ولي حكم اليمن سنة ٦٤٧هـ ، وتوفي بقلعة تعز سنة ٦٩٤هـ . الذهبي : تاريخ الإسلام ج٥٢ ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .

[٣]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٨٤

[٤٤]) الأشرف شعبان : شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر ، ولد سنة (٧٥٤هـ/١٣٣٥م) وجلس على تخت الحكم بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٣م)ثم عزل سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٧م) . ابن تغري بردي(أبو المحاسن يوسف

بن كلبك التركماني([1]) شاد الدواوين بمصر أن يأمر مقدم المماليك أن يعود بالحاج ، وأن يتأخر هو بمكة بعد آداء فريضة الحج لعمارة المئذنة ، فشرع في عمارتها عقب سفر الحاج ، وفرغ من عمارتها في المحرم في السنة التي بعدها ([2]).

وأمر السيد حسن بن عَجْلان([3]) بعمارة سور المَعْلاة وباب الماجن في سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م) ، لأنهما كانا غير حصينين ؛ لقصر جدرانهما في بعض المواضع ، وتخلخل البناء فيهما في مواضع ولاسيما في باب الماجن فعمرهما ، ورفع جدرانهما([4]) .

٦- إنشاء صهاريج لتخزين المياه

كان الحجازيون يعتمدون بشكل كلي على مياه الآبار والعيون ومياه الأمطار والسيول لسد حاجتهم ؛ لذا أنشأوا صهريجًا عظيمًا سنة (٨٧٤هـ/١٤٧٠م) بوسط مسجد نمرة طوله عشرون ذراعاً من شرقيه إلى غربيه ، وسعته خمسة أذرع ، وارتفاعه ستة أذرع ، وعملت قناة كبيرة آتية من خارج المسجد متصلة بالصهريج،

ت٨٧٤هـ):المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج٦ ص٢٣٣ ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، تحقيق د/ محمد محمد أمين ، د/ سعيد عاشور.

[1]) الأمير علاء الدين علي بن كلبك التركماني ، ولي في بعض الأحيان ولاية القاهرة ، توفي سنة ٧٨١هـ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج١١ ص١٩٥ .

[2]) ابن فهد :المصدر السابق ج٣ ص٣١٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد ج١ ص٤١٦ .

[3]) حسن بن عجلان : حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن السيد ، أبو المعالي الحسني المكي أميرها ونائب السلطنة بالبلاد الحجازية ، ولد بمكة سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ونشأ بها ، توفي بالقاهرة سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٦م) . السخاوي(شمس الدين محمد ت٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٣ ص١٠٣ برقم (٤١٧)، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

[4]) ابن فهد : إتحاف الورى ج٣ ص٥٠٥ .

وللقناة مصفاة من خارج المسجد يجتمع فيها الماء ويجري صافيًا منها في القناة إلى الصهريج مما يتحصل من ماء السيل ([1]) .

في نهاية هذا المبحث يتبين أن السيول التي حدثت بمكة المكرمة في العصر المملوكي كانت لها بعض الآثار السلبية على الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية ، وكذا وجدت لها بعض الآثار الإيجابية ، كما أن سلاطين المماليك وحكام مكة وأهلها استخدموا العديد من الوسائل وأساليب المواجهة ؛ لتفادي أضرارها .

الخـــاتمة

توصل البحث إلى العديد من النتائج من أبرزها :

١-إحصاء للسيول التي حدثت بمكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م) فبلغ عددها(٣٩) سيلاً ، وكان من أعظمها : سيل القناديل الذي جاء في ليلة الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) ، والسيل الذي جاء في يوم الخميس الخامس عشر من ذي القعدة سنة(٨٨٧هـ/١٤٨٣م) .

٢- التوصل إلى أن مكة المكرمة أكثر مدن الحجاز تعرضًا للسيول ، وذلك بطبيعة موقعها الجغرافي ، كما أنه يلاحظ أن بيت الله الحرام أكثر المنشآت الدينية العمرانية تأثرًا بالسيول ، وأن معظم السيول جاءت من ناحيتي وادي إبراهيم ووادي أجياد .

٣- إيضاح آثار السيول على الحياة الاجتماعية فكان من أهمها: وفاة العديد من السكان ، وهدم بعض الدور ، وفقدان الأمن .

[1])ابن فهد : إتحاف الورى ج٤ ص٥١٤ .

٤- إيضاح آثار السيول على الحياة الدينية فكان من أبرزها: تهدم المؤسسات الدينية ، وإلقاء المخلفات والأوساخ بالمسجد الحرام ، وتعطيل إقامة الشعائر الدينية ، وإتلاف بعض المصاحف وصحيح البخاري .

٥- إيضاح آثار السيول على الحياة الاقتصادية فكان من أبرزها: إتلاف المحاصيل الزراعية ، ونفوق الحيوانات ، وهدم الأسواق والمخازن ، وغلاء الأسعار .

٦-بيان الآثار الإيجابية للسيول ومن أهمها : القضاء على الجفاف ورفع الغلاء ، والتوبة وترك المعاصي ، والاستفادة من مياه السيول .

٧-حصر لأساليب المواجهة التي اتخذت لمواجهة السيول فكان من أهمها : إزالة مخلفات السيول ، وصيانة مجاري المياه ، ومغادرة مكان حدوث السيل ، وتوزيع الصدقات ، وإعادة إعمار ما هدمته السيول ، وإقامة صهاريج لتخزين المياه للإفادة منها وقت حدوث الجفاف .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

الأزرقي : (أبو الوليد محمد بن عبد الله ت ٢٥٠ هـ)

١- ملحق أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ص٥٦٤ ، تحقيق /رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس للنشر ، بيروت ، لبنان.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبدالله ت٧٧٩هـ)

٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ١٤١٧هـ

البكري (عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ)

٣- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ج٢، تحقيق/ مصطفى السقا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٦٣هـ/ ١٩٤٥م

ابن تغري بردي(أبو المحاسن يوسف ت٨٧٤هـ)

٤- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، تحقيق د/ محمد محمد أمين ، د/ سعيد عاشور.

ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ت٦١٤هـ)

٥- رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ

الجزيري (عبد القادر بن محمد ت٩٧٧هـ)

٦- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق/ محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ)

٧- تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ، تحقيق / أحمد عبد الغفور ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

ابن حجر : (أبو الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ)

٨- إنباء الغمر بأبناء العمر ج١، تحقيق د/ حسن حبشي ، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

الخليل (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ)

٩-كتاب العين مادة سيل ج٧ ، تحقيق د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، الناشر دار الهلال .

الذهبي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد ت٧٤٨هـ)

١٠- العبر في خبر من غبر ج٤، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦هـ)

١١-مختار الصحاح ج١ ، تحقيق / يوسف الشيخ محمد ، الناشر المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق المعروف بمرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ)

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ج٢٩ ، دار الهداية .

السخاوي(شمس الدين محمد ت٩٠٢هـ):

١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٣، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

١٤- الذيل التام على دول الإسلام ، دار العروبة ، الكويت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

السمهودي (علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي ت٩١١هـ)

١٥- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ج١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩م .

السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن ت٩١١هـ)

١٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج٢، محمد أبو الفضل ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأولى١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الصباغ : (محمد بن أحمد ت١٣١٢هـ)

١٧- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ج٢ ، تحقيق /أ.د: عبد الملك بن دهيش ، مكتبة الأسرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

صفي الدين البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ)

١٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق/علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ابن الضياء (محمد بن أحمد ت٨٥٤هـ)

١٩- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والقبر الشريف ج١، تحقيق/ علاء إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي ت٩٥٣هـ)

٢٠- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه / خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

العز (عبد العزيز بن فهد ت٩٢٢هـ)

٢١-بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، دار القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م .

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ت١٠٨٩هـ)

٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٩، حققه/محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الفاسي (تقي الدين محمد ت٨٣٢هـ)

٢٣-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق/محمد حامد ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٢٤- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج٢، تحقيق د / علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

ابن فهد (النجم عمر بن فهد ت٨٨٥ هـ)

٢٥- إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٣، تحقيق / محمد فهيم ، جامعة أم القرى ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

ابن كثير : (عماد الدين أبو الفداء ت ٧٧٤هـ)

٢٦- البداية والنهاية : ج١٨، تحقيق /عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار هجر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٣٨٧هـ)

٢٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩م.

المقريزي (أحمد بن علي ت٨٤٥هـ)

٢٨- السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ)

٢٩- لسان العرب ، مادة سيل ج١١، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ

اليافعي : (أبو محمد عفيف الدين عبد الله ت٧٦٨هـ)

٣٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ج٤، وضع حواشيه / خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ)

٣١- معجم البلدان ج٢ ص٢١٨ ، ٢١٩ ، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

ثانيًا : المراجع

٣٢- بركة (حسن أحمد): المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥م .

٣٣- حافظ (عبد السلام هاشم): المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة ، من منشورات نادي المدينة الأدبي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٣٤- الخالدي (خالد محمد): الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ،إشراف/أ.د مريزن سعيد ،جامعة أم القرى،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٣٥- شافعي (حسين عبد العزيز) : الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي ص٢٨٣، رسالة ماجستير ، إشراف/د. هشام محمد علي ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٣٦- صالح (أحمد سالم) : الجريان السيلي في الصحاري دراسة في جيومورفولوجية الأودية الصحراوية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، الجامعة العربية ، المجلد (٥١) سنة ١٩٨٩م

٣٧- الصقعبي (إبراهيم) : السيول والفيضانات، مجلة العلوم والتقنية ، العدد (٣٢) ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٣٨- صلاح (محمد حمزة) : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/ ١٠٩٧- ١٥١٧م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف /أ.د خالد يونس الخالدي ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

٣٩- عبدالله (عزة أحمد): أساليب مواجهة الكوارث الطبيعية ، كلية الآداب ، جامعة بنها ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، أكاديمية مبارك للأمن ، العدد(٢١) سنة (٢٠٠٢م) .

٤٠- علي (جواد): المفصل في تارخ العرب قبل الإسلام ج٧ص٧ ، دار الساقي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٤١- الكردي (محمد طاهر) : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ج٢ ، دارخضر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٤٢- محسوب (محمد صبري)، أرباب (محمد إبراهيم) : الأخطار والكوارث الحدث والمواجهة معالجة جغرافية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٤٣- محمد (عبد الله) : رحة الشتاء والصيف ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٤٤- مهران(محمد بيومي) : دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ.

٤٥- يحيى(رقية إبراهيم) : مخاطر السيول بحوض وادي بيش بمنطقة جازان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف/ أ.د صالح بن علي الشمراني ، جامعة أم القرى ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الجغرافيا ١٤٣١هـ/٢٠١٠م